

## المحاضرة السابعة: مناهج البحث العلمي ج2

### (المنهج التاريخي، منهج دراسة الحالة)

#### أولاً: المنهج التاريخي في البحث العلمي

هو أحد المناهج الأساسية التي تُستخدم لفهم الأحداث والظواهر الماضية وتحليلها بهدف تفسيرها وربطها بالحاضر واستشراف المستقبل. يعتمد هذا المنهج على جمع البيانات من مصادر تاريخية متنوعة مثل الوثائق، والمخطوطات، والآثار، والسجلات، ثم تحليلها بطريقة منهجية للوصول إلى استنتاجات علمية.

#### 1. تعريف المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو منهج علمي يستخدم لدراسة الماضي بهدف فهم الحاضر واستشراف المستقبل. يقوم على تحليل الأحداث والظواهر في سياقاتها الزمنية والاجتماعية والسياسية لفهم تطورها، مع الاعتماد على مصادر موثوقة لتحليلها وتفسيرها.

#### 2. أهداف المنهج التاريخي:

فهم الأحداث والظواهر الماضية: يساعد الباحثين على فهم أصول الأحداث والظواهر التي أثرت على المجتمعات.

تحليل التطورات: يساهم في دراسة التغيرات عبر الزمن واكتشاف الأنماط التاريخية.

استشراف المستقبل: يوفر رؤى تساعد على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية بناءً على تحليل الماضي.

تقييم الحاضر: يتيح مقارنة الحاضر بالماضي لفهم الإنجازات أو الأخطاء.

#### 3. أهمية المنهج التاريخي:

✓ تطوير العلوم: ساهم في تقدم العلوم من خلال دراسة التطور التاريخي للنظريات والمفاهيم.

✓ تعزيز الهوية الثقافية: يساعد على فهم التاريخ الثقافي والحضاري للشعوب.

✓ صنع القرار: يوفر خلفية تاريخية تساعد صانعي القرار في اتخاذ قرارات مستنيرة.

#### 4. خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

##### ● تحديد المشكلة أو الظاهرة:

✓ تحديد الحدث أو القضية التاريخية المراد دراستها بدقة.

✓ صياغة سؤال بحثي يعبر عن الهدف من الدراسة.

● جمع البيانات:

✓ المصادر الأولية: الوثائق الرسمية، الرسائل، السجلات، النقوش، المخطوطات، الصور.

✓ المصادر الثانوية: الكتب، الدراسات السابقة، المقالات.

✓ المصادر المادية: الآثار، الأدوات، المواقع الأثرية.

● نقد المصادر:

✓ النقد الخارجي:

▪ التحقق من أصالة الوثيقة أو المصدر.

▪ تحديد تاريخ المصدر وموثوقيته.

✓ النقد الداخلي:

▪ تحليل محتوى المصدر للتأكد من دقته ومصداقيته.

▪ التحقق من حيادية المؤلف وسياق كتابته.

● تحليل البيانات:

✓ تنظيم المعلومات المجمعة وتصنيفها حسب الموضوع أو الفترة الزمنية.

✓ البحث عن العلاقات بين الأحداث والظواهر.

● صياغة الاستنتاجات:

✓ بناء استنتاجات قائمة على الأدلة المستخلصة من التحليل.

✓ ربط النتائج بالسياق الحالي أو استخدام النتائج لاستشراف المستقبل.

5. تطبيقات المنهج التاريخي:

● التربية: دراسة تطور النظم التعليمية والمناهج عبر التاريخ.

● العلوم الاجتماعية: تحليل تطور المجتمعات والعلاقات الإنسانية.

● السياسة: دراسة القرارات السياسية وتأثيرها على الحاضر.

● الاقتصاد: فهم الأزمات الاقتصادية السابقة لتجنب تكرارها.

● العلوم: تحليل تطور النظريات العلمية والتكنولوجية.

6. أمثلة على الدراسات التي تعتمد على المنهج التاريخي:

✚ دراسة تطور نظم التعليم في العالم العربي.

✚ تحليل أسباب انهيار الحضارات القديمة.

✚ استكشاف جذور الصراعات السياسية أو الاقتصادية.

✚ دراسة تأثير الحركات الفكرية على المجتمعات.

## 7. مميزات عيوب المنهج التاريخي:

### 1. مميزاته:

- ❖ الاعتماد على الأدلة: يقوم على جمع وتحليل الأدلة التاريخية.
- ❖ شمولية الدراسة: يغطي جميع جوانب الحياة (ثقافية، سياسية، اقتصادية).
- ❖ ربط الماضي بالحاضر: يساعد على فهم الحاضر بشكل أعمق.

### 2. عيوبه:

- ❖ قلة المصادر: قد تكون بعض الأحداث غير موثقة بشكل كافٍ.
- ❖ التحيز: احتمال تأثير آراء المؤرخين أو الباحثين على التحليل.
- ❖ صعوبة التحقق: بعض الأحداث قد تفتقر إلى أدلة مادية مباشرة.
- ❖ التفسيرات المتعددة: قد يؤدي تعدد وجهات النظر إلى اختلاف النتائج.

## ثانياً: منهج دراسة الحالة في البحث العلمي

منهج دراسة الحالة هو أحد المناهج البحثية المهمة في العلوم الاجتماعية، والإدارة، والتعليم، والطب، وعلم النفس، وغيرها من المجالات. يعتمد هذا المنهج على دراسة مفصلة وعميقة لحالة معينة أو ظاهرة معينة في سياقها الطبيعي. يمكن أن تكون هذه الحالة شخصاً، مجموعة، مؤسسة، أو حدثاً محدداً. في هذه المحاضرة، سوف نستعرض مفهوم منهج دراسة الحالة، أهميته، خصائصه، خطواته، وكيفية استخدامه في البحث العلمي.

### 1. تعريف منهج دراسة الحالة:

منهج دراسة الحالة هو منهج بحثي نوعي يُستخدم لفحص حالة معينة (فرد، مجموعة، مجتمع، منظمة، حدث) بعمق، بهدف فهم سياقها بشكل شامل. في هذا المنهج، يقوم الباحث بتقديم تحليل مفصل للعوامل المساهمة في الظاهرة المدروسة، ويتناول الأبعاد المختلفة لهذه الحالة مثل التاريخ، السياق الاجتماعي، العوامل المؤثرة، والنتائج المترتبة.

تعتبر دراسة الحالة وسيلة دقيقة لفهم التفاصيل التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة من خلال المناهج الأخرى مثل المسوح أو الدراسات الاستقصائية.

### 2. أهمية منهج دراسة الحالة:

منهج دراسة الحالة يُعد أداة قوية في البحث العلمي لأسباب متعددة:

- فهم شامل ومتعمق: يوفر المنهج دراسة شاملة للعوامل التي تؤثر في الحالة المدروسة، ويعطي الباحث فرصة لفهم تفاصيل لم تكن لتُكشف من خلال مناهج بحثية أخرى.
- تحليل العوامل المعقدة: يساعد في تحليل ظواهر معقدة ومتعددة الأبعاد التي يصعب دراستها باستخدام طرق بحث أخرى.
- التطبيق العملي: يمكن أن يقدم نتائج قابلة للتطبيق مباشرة على الحالات المشابهة في الحياة الواقعية.
- استكشاف الظواهر النادرة: يُستخدم في دراسة الحالات الفريدة أو النادرة التي قد لا تتكرر، مثل حالة مرض نادرة، أو تجربة تعليمية غير تقليدية.

### 3. خصائص منهج دراسة الحالة:

منهج دراسة الحالة يمتاز بعدد من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن المناهج الأخرى:

- الدقة والتفصيل: يركز على جمع معلومات دقيقة وتفصيلية عن الحالة المدروسة.
- السياق والبيئة: يشمل دراسة الحالة في سياقها الكامل، أي البيئة المحيطة بها، مما يوفر رؤية شاملة للمؤثرات والعوامل المساهمة.
- تحليل العوامل المتعددة: يتيح للباحث تحليل تأثير عدة عوامل (اجتماعية، اقتصادية، نفسية، ثقافية) على الحالة.
- المرونة: يمكن استخدامه في دراسة مختلف أنواع الحالات مثل الحالات الفردية (مثل مرض أو تجربة شخص معين) أو الحالات الجماعية (مثل دراسة مؤسسة أو مجتمع).
- استخدام مصادر متعددة: يعتمد على عدة مصادر بيانات، مثل المقابلات، الملاحظات، السجلات، والوثائق.

### 4. أنواع دراسة الحالة:

يمكن تصنيف دراسات الحالة إلى عدة أنواع، حسب الهدف والطريقة المتبعة في البحث:

- دراسة الحالة الاستكشافية: تهدف إلى استكشاف الظواهر أو المفاهيم الجديدة، وفهم العوامل التي قد تؤثر في تلك الظاهرة.

- دراسة الحالة التوضيحية: تستخدم لشرح علاقة بين متغيرات معينة في سياق معين، وتوضيح كيف تؤثر هذه المتغيرات على الظاهرة المدروسة.
- دراسة الحالة الوصفية: تركز على وصف الظاهرة كما هي، دون تقديم تفسيرات أو علاقات سببية.
- دراسة الحالة التحليلية: تهدف إلى تحليل الأسباب والنتائج، وربط البيانات المتجمعة لاستنتاج دلالات معينة.

#### 5. أدوات جمع البيانات في منهج دراسة الحالة:

يستخدم الباحث في منهج دراسة الحالة عدة أدوات لجمع البيانات من مصادر متنوعة، ما يتيح الحصول على رؤية شاملة عن الحالة المدروسة:

- المقابلات الشخصية: تُستخدم للحصول على بيانات نوعية عميقة من الأشخاص المعنيين.
- الملاحظة المباشرة: قد يقوم الباحث بملاحظة السلوكيات أو الأحداث في بيئتها الطبيعية.
- تحليل الوثائق والسجلات: مثل التقارير، المستندات الرسمية، السجلات الطبية، أو أي وثائق أخرى متعلقة بالحالة المدروسة.
- الاستبيانات: في بعض الأحيان، قد يتم استخدام الاستبيانات لتجمع معلومات كمية من المشاركين.
- المراجعة التاريخية: دراسة الأحداث والتطورات السابقة المرتبطة بالحالة المدروسة لفهم السياق التاريخي.

#### 6. خطوات إجراء دراسة الحالة:

إجراء دراسة حالة يتطلب اتباع خطوات منهجية لضمان الحصول على بيانات دقيقة وموثوقة. يمكن تلخيص هذه الخطوات كالتالي:

1. اختيار الحالة: تحديد الحالة التي سيتم دراستها، سواء كانت فردًا، مجموعة، منظمة، أو ظاهرة محددة.
2. تحديد نطاق البحث: تحديد الأبعاد التي سيتم التركيز عليها في الدراسة، مثل تاريخ الحالة، العوامل المؤثرة، أو نتائج الحالة.

3. جمع البيانات: جمع المعلومات من عدة مصادر، باستخدام الأدوات المناسبة مثل المقابلات، الملاحظات، الوثائق، إلخ.
4. تحليل البيانات: تحليل البيانات المتجمعة للتوصل إلى استنتاجات ودلالات حول الظاهرة المدروسة.
5. تفسير النتائج: تفسير ما تعنيه النتائج في السياق العام للحالة، وربطها بأبحاث أو مفاهيم أخرى.
6. كتابة التقرير النهائي: إعداد تقرير مفصل يعرض النتائج والتوصيات المستخلصة من الدراسة.
7. مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

• المزايا:

- ✓ تفصيل وعمق: يقدم وصفاً دقيقاً ومعمقاً للحالة المدروسة.
- ✓ المرونة في جمع البيانات: يمكن استخدام أدوات متنوعة لجمع البيانات.
- ✓ مناسب لدراسة الحالات الفريدة: مناسب لدراسة الحالات غير القابلة للتكرار أو الحالات الفريدة.
- ✓ تقديم حلول عملية: يوفر توصيات عملية يمكن تطبيقها في الحالات المشابهة.

• العيوب:

- ✓ التعميم المحدود: بما أن دراسة الحالة تركز على حالة واحدة أو حالات قليلة، قد يكون من الصعب تعميم النتائج على جميع الحالات.
  - ✓ الانحياز: قد يتأثر الباحث بانحيازاته الشخصية عند تحليل البيانات.
  - ✓ الوقت والموارد: يتطلب إجراء دراسة حالة وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، خاصة إذا كانت الدراسة شاملة وتحتاج إلى جمع بيانات من مصادر متعددة.
  - ✓ التأثيرات الخارجية: قد تكون العوامل الخارجية، مثل السياق الاجتماعي أو السياسي، مؤثرة بشكل غير مباشر على الحالة المدروسة.
8. أمثلة تطبيقية على منهج دراسة الحالة:

- في مجال التعليم: دراسة حالة مدرسة معينة تتبنى أساليب تعليمية مبتكرة وتحليل تأثير هذه الأساليب على تحصيل الطلاب.
- في مجال الطب: دراسة حالة مرض نادر وتأثير العلاج المطبق على المريض.
- في مجال الأعمال والإدارة: دراسة حالة لشركة ما في بيئة معينة، تحليل استراتيجياتها، ونتائج تلك الاستراتيجيات.
- في مجال علم النفس: دراسة حالة فرد مصاب باضطراب نفسي معين وكيفية تأثير العلاج النفسي عليه.